تربیۃ الاولاد فی ضوء السیرۃ النبویۃ ﷺ

اعداد۔ الاستاذ حبیب النبی
استاذ مساعد بالکلیۃ التعلیمیۃ الحکومیۃ، کراتشی

Abstract

Children are the greatest gift of God. So due to this that is basic responsibility of parents to educate them in religious, spiritual, ethical, Physical, social, and emotional aspects.

After their born /birth basic core responsibilities of parents are as follow:

- Give them a suitable/good name (Adjective)
- Initial words should be Kalma-e-Tayyaba
- Teach them difference between Halal and Haram (forbidden)
- Educate them ethics and good manners and protect from bad habits /unethical behaviors.
- Protect them from physical and spiritual disease.
- To care of them physical and mental health.
- Avoid from insulting behavior with them.
- Avoid unnecessary aggressiveness
- Justice among children. Tell them about browser and courage.
- Buildup their self-confidence.
- Making awareness between them regarding rights of relatives and other social elements of society.
- Aware them about significance and importance of their duties/responsibilities.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً وأرنا الحق حقاً وارزقنا أتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الاولاد بناء غِراس حياة، وقطوفُ أمل، وقرة عين الإنسان، هم بُناة الغد، وهم رجاله و مفكّروه وسواعده، ودروع أمّته، وحماة استقراره، وهم في الإسلام مستودَع أمانات الآباء، يحفظون الدّين، وينقادون لرب العالمين؛ من أجل ذلك وجّه الإسلام عنايته إلى تربيتهم؛ حتى يسعد بهم المجتمعُ، ويصعدوا هم بالمجتمع، فلقد شملتْ عناية الإسلام جميعَ جوانب حياة الفرد؛ لينمو نموًّا متكاملاً، نموًّا يشمل: جسمه وروحه، وخلقه وعقله، وبالمحافظة على هذا النمط العالي من التربية الراقية، يربّي المواطن الصالح الذي يعرف حقوقه وواجباته، ويبني الفرد المسلم القوي، الذي يعيش بعقيدته الصحيحة، وعقله الواعي، وخلقه القوي. ونحن - أمةَ الإسلام - إذا أردنا لأنفسنا عزًّا ومجدًا وسؤددًا، علينا أن نعود إلى جوهر ديننا، علينا أن نربي الأجيالَ المسلمة على نمطٍ من الرجولة الحقة، والإنسانية الكريمة، النمط الذي لمسناه في المسلمين الأُول، حيث كانوا: قوة في العقل، وقوة في الروح، وقوة في الخلق، وقوة في الجسم.

إننا لكي نربي الأبناء تربية عالية ومتكاملة، يجب أن نصوغهم صياغة تتفق مع ما نؤمن به من عقائدَ ومُثلٍ عليا مستمدة من كتاب الله عز وجل، ومن سنة رسوله - صلّى الله عليه وسلّم - . ان مما لاشك فيه ان أشهى ثمرات الحياة إلى الإنسان الأولاد، يَعرف ذلك من ذاق حلاوتهم، ومن ابتلي منهم بالحرمان، وبشدة مرارة الحرمان يعرف قدر نعمة الله بهم على الإنسان، وعلى الأولاد عمارة الأرض، وهي مقصود خلق الله للأكوان، قال - تعالى -:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

وقد تضرع ابراهيم عليه السلام الى ربه فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ، نحاول فى هذه العجالة القصيرة تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام الذى يهتم به كل ذى لب، ان اصبت فمن الله، وان اخطات فمنى ومن الشيطان۔

حقوق الأبناء على الآباء هى:

1. حسن اختيار رفيقة الدرب:

ان الزواج فطرة إنسانية فقد حارب الإسلام الرهبانية، كما أن الزواج مصلحة اجتماعية للمحافظة على النوع وسلامة المجتمع من كل ما يحبط من شانه،حيث أن فى الزواج سكن روحانى ونفسانى قال تعالى (ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة...) ،فالزواج انتقاء واختيار على أساس الدين، و الأصل والشرف.. كما قال النبى عليه السلام:

تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"

ان سيّدنا عمر رضى الله عنه جاءه رجل يشكو له عقوق ابنه ، فأحضره عمر رضى الله عنه الرجل وابنه ثمّ بدأ يعاتب الابن على عقوقه ، فقال الولد : يا أمير المؤمنين .. أليس للولد حقوقٌ على أبيه ؟ قال عمر : بلى . قال : فما هى يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : أن ينتقى أمّه ، وأن يحسن اسمه ، وأن يعلّمه القرآن .فقال الولد : يا أمير المؤمنين .. إنّ أبى لم يفعل من ذلك شيئاً ، أمّا أُمّى فإنّها زنجيّةٌ كانت لمجوسىّ ، وقد سمّانى جُعلاً (أى خُنفساء) ولم يُعّلمنى من الكتاب حرفاً واحداً .فالتفت عمر إلى الرجل وقال له : جئت إلىّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعُقك، وأسأت إليه قبل أن يسىء إليك.

فحسن انتقاء الام : أوّل حق من حقوق أولادك عليك .. أن تحسن اختيار أمه ، قبل أن يروا ضوء الحياة ، قبل أن يأتوا إلى الوجود لهم عليك حق ، وهو يبدأ قبل أن تتزوّج أمّهم ، فحقّهم عليك أن تحسن اختيار أمهم ، أن تكون أماً دينّة طاهرة ، ومن عائلة عفيفة ، وتربيتها عالية ، وذات حياء ، حصينة رزينة. تتوفر

فيها كل صفات المراة الصالحة التى ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حديثه : المراة الصالحة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها.

2.حسن تسمية المولود

الأمر الثانى احبتى فى الله: اختيار الاسم .. أن يكون اسماً راقياً . فالطفل عندما تناديه باسمٍ راقٍ فهذا شيء جميل جداً يعتزُّ ويفتخر به حتى النبيّ عليه الصلاة والسلام إذا سمع اسماً يثير السخرية كان يبدله فوراً .من أنت ؟ أنا فلان، فيقول له : بل أنت فلان، يعطيه اسماً محبّباً . قال للنبى : اسمى زيدُ الخيل . فقال له النبى اللهم صلِّ عليه : بل زيد الخير.قال عمر : لقد عققته قبل أن يعقّك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك .. فالأُبوّة مسؤوليّة .ومن طرائف ما ذكر أنَّ أباً عيَّر ولده يوماً بأُمِّه وقال له : أتُخالفنى وأنت ابن أَمة (ابن جارية) !! فقال هذا الابن لأبيه : والله يا أبى إنَّ أُمّى خيرٌ منك . قال : و كيف ؟! قال : لأنّها أحسنت الاختيار فولدتنى من حُر ، وأنت أسأت الاختيار فولدتنى من أمة .هى أحسنت أن تختار وأنت لم تحسن الاختيار .فالحقُّ عليك.

الفطن من يقتفى اثر رسوله صلى الله عليه وسلم فى التربية :

اولياء الامور الذين يربّون فلذة اكبادهم تجد هادئينفى حياتهم كلها، فبجهد بسيط يقطفون ثماراً يانعة . وتجد بيتاً كلُّه صخب وصراخ وضرب وشتائم وهو كقطعةٍ من الجحيم، كما يقال عندنا فى باكستان "سوق سمك" .فهل رأيتم السُّنّة ؟ فالأولى أن يتّبعها الإنسان .. ليس الموضوع موضوع مبادء واصول بل موضوع وقائع وحقائق، هكذا فعل النبى .. قال له الشاب : ائذن لى بالزنى . والثانى فى أثناء الصلاة يقول للآخر : يرحمكم الله وتكلّم قائلاً ما لكم تنظرون إلىّ ؟! وكان قول النبىّ له : يا أخا العرب إنّ الصلاة لا يصلح لها شيءٌ من كلام الناس، إنما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن.

من أجل أن تعرف مع من عاش النبى، النبى عاش مع بداة وقد علّمهم.. فهل يمكن لأحد وبقدر ما كان بعيداً عن الذوق أن يدخل إلى جامع ويبول على السجاد وأمام الناس، وهو رجلٌ كبير ؟؟!النبى عاش مع أشخاص أى كما قال

علیه الصلاة والسلام : من بدا جفا .

من الکیاسة تربیة الاولاد تربیة اسلامیة:

هل من المعقول أن یدخل إنسانٌ علی سیّد الخلق ، علی حبیب الحق ، علی سیّد المربّین ، إمام المعلّمین ، نبی ، مرسل ، عظیم فیقول له ائذن لی بالزنی . لازم یلطم لطمتین ویطرحوه أرضاً ویسوی بها فما هذا القول ائذن لی بالزنی ، فأین نقعد نحن ؟

(أن فتی من قریش أتی النبی صلی الله علیه و سلم فقال : یا رسول الله ائذن لی فی الزنا فأقبل القوم علیه وزجروه فقالوا : مه مه فقال : " ادنه " فدنا منه قریباً فقال : " أتحبه لأمك ؟ " قال : لا والله جعلنی الله فداك قال : " ولا الناس یحبونه لأمهاتهم " قال : " أفتحبه لابنتك ؟ " قال : لا والله یا رسول الله جعلنی الله فداك قال : " ولا الناس یحبونه لبناتهم " قال : " أفتحبه لأختك ؟ " قال : لا والله یا رسول الله جعلنی الله فداك قال : " ولا الناس یحبونه لأخواتهم " قال : " أتحبه لعمتك ؟ " قال : لا والله یا رسول جعلنی الله فداك قال : " ولا الناس یحبونه لعماتهم " قال : " أتحبه لخالتك ؟ " قال : لا و الله یا رسول الله جعلنی الله فداك قال : " ولا الناس یحبونه لخالاتهم " قال : فوضع یده علیه وقال : " اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه " . قال : فلم یکن بعد ذلك الفتی یلتفت إلی شیء) فقام من بین یدی رسول الله صلّی الله علیه وسلّم ولیس شیءٌ أبغض إلیه من الزنی.

هکذا تکون التربیة .. فلو اعترض وقال : یا أبی من خلق الله ؟ فیثور الأب فی وجهه ویلطمه کفّین ویقول له : کفرت

الله عزّ وجلّ خالق ، فإذا قلت من خلقه ؟ فلم یعد خالقاً . فتفهّمه بالحسنی أنّه خالق.

تلقین الطفل کلمة التوحید

علی الابوین ان یبادر بتعلیم الطفل کلمة التوحید "لا اله الا الله وان محمدا رسول الله" عَنْ جُنْدُبٍ الْبَجَلِيِّ، قَالَ : " كُنَّا مَعَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ ، فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ بَعْدُ، فَازْدَدْنَا إِيمَانًا"..

عن ابن عباس عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال: افتحوا علی صبیانکم اول کلمۃ بلا الہ الا اللہ، ولقنوھم عند الموت لا الہ الا اللہ، فانہ من کان اول کلامہ لا الہ الا اللہ، وآخر کلامہ لا الہ الا اللہ، ثم عاش الف سنۃ ما سئل عن ذنب احد"

التعليم قبل التعنيف:

الابن قد يسيء ، فعندما يظن بأنّ الأب ليس له حقّ أن يتكلّم كلاما قاسياً ، ويوبّخ ، ويُحقّر ، ويضرب أمام إخوة ابنه (أمام أولاده) ولا أمام أقربائه ، ولا أمام جيرانه ، ليس معنى كلامي هذا أنّه لا توجد إساءة من الابن ، فالابن من شأنه أن يسيء ، لأنّه حينما ينشأ فهو يحتاج إلى تعليم وإلى تربية ، دائماً الآباء غير المتعمقين في أساليب التربية ينتظر ابنه من دون تعليم ، من دون توجيه ، من دون تثقيف ، من دون عناية أن يكون كاملاً مكتملاً لا يغلط لا بكلمة ولا بحركة ، ولا بإشارة ، ولا بعبارة ، إذاً فأنّى له أن يتعلّم ؟! فإذا لم تعلّمه أنت ، فمن يعلّمه ؟! نتمنّى أن لا يحاسب الإنسان ابنه قبل أن يعلّمه ، فهو بمثابة صفحة بيضاء فالنبيّ أمسك يد الغلام وقال له :((يا غلامُ ، سَمِّ اللهَ ، وكلْ بيمينك ، وكلْ مما يليك)) وقال صلوات الله عليه : علّموا ولا تُعنّفوا ، فإنّ المعلّم خيرٌ من المُعنّف .

اعتبار ملكة الطفل:

فلو سمع الإنسان سوءاً فيه تطاول ، أو سوءاً وقحاً ، فالوقاحة عند الكبير وهو الذي قيّمها وعدّها وقاحة ، أمّا عند الصغير فهي براءة ولم يعرف أن يقيّمها .

ألم تسمعوا هذا الذي قال لربّه من شدّة فرحه : يا ربّي أنا ربُّك وأنت عبدي ، فقد قال كلمة الكفر ، قال صلّى الله عليه وسلّم : لله أفرح بتوبة عبده من ذلك البدوي بناقته .

أحياناً الطفل لا يقدّر .. فقد قال لنا أحد قرّاء القرآن أنّ أحد الأشخاص

أحبّ أن يتقرّب منه فقال له : أحِبُّ الصالحين ولستَ منهم . فانزعج وقال له : قم عنّي ، وقبّحك الله . وهذا القائل لم يقصد ذلك أبداً بل قصد أن يتقرّب منك ولكنّه لم يعرف في اللغة فبدلاً من أن يقول : ولستُ منهم - بالضم - قال : ولستَ منهم - بالفتح - ممكن الابن أن يتكلّم بكلمة لا يقصدها ولا يعنيها ، فإذا تلقّى على قوله ردّاً عنيفاً جدّاً .

التجاوب السلبي يقطع خير العلم :

بالمناسبة يوجد تعليم قمعي .. فتوجد إجابة قمعيّة وإجابة تعليميّة علميّة ، فإذا كان قد سأل سؤالاً غير معقول أو غير منطقي وأنت بادرت بتوبيخه وتعنيفه ، فأنت بذلك قد قطعت خير السؤال ، فيخاف أحد أن يسألك بعد ذلك ، أمّا إذا رحبت به وشرحت له ولسواله واستفساره (حتى وان كان فيه جهالة وسخافة وتفاهة) ، وتلقيته بصدر رحب ، فممكن أن تشجع على السؤال بذلك ، فيوجد أشخاص إن سُئِل سُؤالاً غير منطقي أو غير معقول فتجد عنده رداً قمعياً ، رداً عنيفاً جدّاً ، مثل هذا الرد العنيف والتجاوب السلبي يستأصل خير العلم ، ليس هذا فحسب بل يبدد طاقاته .

> ((بينما أنا أُصلّي مع رسول الله - أعرابي يصلّي مع رسول الله - إذ عطس رجل من القوم ، فقلت له : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أماه ، ما شأنكم تنظرون إلي ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أرجلهم فلمّا رأيتهم يصمّتونني سكتت ، فلمّا انتهى عليه الصلاة والسلام من صلاته دعاني ، فبأبي هو وأُمّي ما رأيتُ معلّماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فو الله ما كفرني ولا ضربني ولا شتمني ولكن قال : إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس ، إنّما هي التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآن .))

فقال له أثناء الصلاة يرحمكم الله فهو لا يعرف ، فقد سمع عن تشميت العاطس فشمّته أثناء الصلاة .

((....فقلت له: يرحمك الله، فرمانى القوم بأبصارهم، فقد زُوِر زَورة من الصحابة، فقلت: واثكلَ أُماه - أى الله يعينى على ذلك - ما شأنكم تنظرون إلى - أى لماذا تتكلّمون وتنظرون إلىّ أثناء الصلاة -))

هناك طرفة: كان أحدهم يصلّى فمرّت من أمامه قطّة فقال لها: بِس. فقال له الذى يصلّى بجواره: لمَ تتكلّم وأنت بالصلاة؛ فهو أيضاً قد تكلّم، وجعلوا يضربون بأيديهم على أرجلهم. أى اسكت. فأوّلاً قال له: يرحمك الله.. فنظروا إليه بشكل حاد. فقال لهم: ما شأنكم تنظرون إلىّ؛ فجعلوا يضربون على أرجلهم أى أن اسكت فهذه صلاة.

وبعدما فرغ الرسول صلّى الله عليه وسلّم من صلاته دعانى أى قال له تعالَ اقبل: وذكر له عن الصلاة وما يكون فيها ولم يعنّفه، فهكذا يكون التعليم.. علّموا ولا تُعنّفوا.

الرفق أوقع فى القلب من الشدة:

فأنت لا تعرف قيمة أنّه عندما يغلط ابنك غلطة.. فقد ذكر لى فى ذات مرّة شخص يبلغ من العمر الأربعين عاماً وقال لى: أبى قد عاملنى معاملة وقد كان عمرى الخامسة عشرة ولا أنساها إلى أن أموت.. فقد ركب سيارة أبيه وطرقها واختفيت من البيت ثلاثة أيام، ثمّ رجع فأين سينام، ولم يتكلّم الأب معه ولا كلمة ولا عنّفه وقال له: أنا قد بعت السيّارة فلا تأكل همّ ذلك، فهو قد توقّع أن يتلقّى تعنيفاً ويطرده من البيت أو يضربه ويعمل له مشكلة، ولكن بالعكس فقد فاجأه بالمعاملة اللطيفة.. وقال لى هذا الابن وقد كان باراً بوالده: أنّ أباه يفيق ليلاً مرّتين أو ثلاثاً ويعدّله كأساً من العصير.

هذه القصّة عندما كان عمره بالخامسة عشرة وإلى عمر الأربعين عاماً فهو لم ينسَها. ضرب لأبيه السيّارة ولم يتكلّم بأية كلمة (فهذا شيء قد وقع وانتهى الأمر) ولكن الابن كان مضطرباً كثيراً، والأب رحيماً فقال له لا تحمل هماً فقد بعت السيارة.

فلا تعرف ما تفعله الرحمة إذا غلط الابن غلطة ولم يتلقى من والده اى

تجاوب سلبي.. فهو قد عرف ذنبه، وأنت لم تفعل معه شيئاً ولكنّك احتويته.

قال: فبأبي هو وأمّي ما رأيت معلّماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما قهرني وما ضربني ولا شتمني ولكن قال: إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس إنما هي التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآن.

لا عسر في الاسلام:

((أعرابي بال في المسجد فثار الناس إليه ليمنعوه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه، أهرقوا على بوله ذنوباً من ماءٍ- أو سجلاً من ماءٍ- فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين))

فالإنسان إذا بدأ بالتبوّل ثمّ قطعه فجأةً يصاب بأمراض.. لا تزرموا عليه بوله.. لا أعتقد بوجود إساءة للمسجد ولروادة، أكثر من إنسان بالغ عاقلٍ راشدٍ يَبُوْل بالمسجد ومع ذلك روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، بال أعرابيٌ في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه- والنبيُّ كذلك حكيمٌ فلو لحقوه وهو يبول فالبول سيمشي محلّ ما هو ماشي، فجعله بمحلٍّ واحدٍ- فقال لهم النبي: لا تزرموا عليه بوله، وصبّوا عليه ذنوباً من الماء.

وكذلك المشهد المعروف لديكم عندما كان النبي مع أصحابه وأكلوا لحم جزور، وصدرت رائحةٌ كريهةٌ من أحد الموجودين، وأذّن العصر وعلى أصحابه أن يصلّوا مع رسول الله العصر فقال عليه الصلاة والسلام كُلُّ من أكل لحم جزور فليتوضأ. قالوا: كُلّنا أكلنا!! قال كُلُّكم فليتوضأ. ستراً لحال هذا الذي انتقض وضوءه. وكان يقول: لا تحقّروا الوجوه.

المؤمن رفيق لطيف مُتَأنٍ ينتقي الكلمات و يمتصّ الصدمات:

اخذ احد الاخوة ابنة ذات مرّة إلى طبيب أطفال فخلع له ثيابه ليكشف عليه، فبال على صدره اي على صدر المعالج، فجلد والد الطفل شديداً من الطبيب ولكن اتدرون ماذا كان رد فعل الطبيب ؛ قال: هذه مهنتنا ونحن معتادون عليها فلا تنزعجوا من ذلك. فرأيت موقفاً من الطبيب لا يقدّر بثمن، والأب ذاب

من نجمله .. يوجد أشخاص مهذّبون كهذا الطبيب.اسمعوا أيُّها الأخوة ماذا قال النبيّ عليه الصلاة والسلام في الرفق واللين :

(إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحبُّ الرفقَ في الأمر كلّه). و (إنَّ الرفقَ لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا ينزع من شيءٍ إلا شانه) . و (من يُحرم الرفقَ يحرم الخير كلّهُ.)

المؤمن رفيق لطيف مُتَأنٍ ينتقي الكلمات، حليم ، يمتصّ الصدمات، ردّ فعله لطيف مدروس، حكيم، هكذا المؤمن.

احتياج الاقناع والتعليم والحلم الى طاقة وجهد

اخوة الايمان.. ان التعنيف والتوبيخ والضرب والشتم وإلقاء الكلمات المقذعة على الأبناء والطلاب أمامهم أو أمام أصدقائهم أو رفقائهم أو جيرانهم أو أقاربهم، هذا مما يسبب لهم عقدةً نفسيّة، التي قد تترسخ في اذهانهم ، وترافقهم إلى نهاية عمرهم، لذلك علّموا ولا تعنّفوا، أقنعه، وبيّن، ووضّح.. بالطبع الضرب أسرع وأسهل .. لكن الإقناع يتطلّب الجهد، الإقناع والتعليم والحلم يحتاج إلى طاقة، أمّا إذا غضب الإنسان وضرب ابنه ففرّغ ما في قلبه فارتاح .. ولكنّك لم تعلّمه بل حطّمته، ما بنيته بل هدمته.

وثم آباء يرتكبون خطأً أكبر واشنع مما سبق حيث يعاقب ابنه ولا يعلمه ولا يوضح له سبب معاقبته، فيقع الطفل في حيرة، والأحقاد تتضاعف، فبيّن له بقولك : لأنّك فعلت ذلك ضربتك ، لكن من كثرة غضب الأب .. يرتكب الابن غلطاً ولكن لا يعرف أين هو الغلط .. فيأتي أبوه ويضربه ضرباً مبرحاً ومن شدّة غضبه يبقى ساكتاً ولا يقول لماذا ضربه .. هذه واحدة.

الشعور بالنقص مرض اساسه توبيخ الاهل الطفل امام الناس

ورد في الأثر : أنّ الإنسان بنيان الله، وملعونٌ من هدم بنيان الله فالأب حينما يتّهم ابنه بأنّه سارق، أو بأنّه كاذب، أو بأنّه شيطان، أو بأنّه محتال، أو بأنّه كسول ، هذه الكلمات الكبيرة إذا ألقاها الأب على مسمع ابنه ولاسيّما أمام إخوته ، ولاسيّما أمام أصدقائه ، أو أمام أقربائه ، هذه الكلمات القاسية ، هذه

التهم الكبيرة. هذا القذع في القول. هذا يسبب مرضاً عند الصغار اسمه الشعور بالنقص ، وقد تستمرُّ هذه العقدة ، عقدة الشعور بالنقص إلى آخر عمر هذا الإنسان أي أنّ أخطر شيء يصيب الإنسان هي الفترة التي يكون فيها صغيراً ، فالتحقير والتوبيخ والسباب والشتائم ، وعدم مراعاة أنّ هذا الطفل له إخوة ، ضربه وعنّفه ووبّخه واتهمه بتهمٍ كبيرة وحقّره وصغّره ، هذا الأب القاسي الذي ينقع غُلّته حينما يرى تقصيراً من ابنه لا يدري أنّه حطّمه وهو لا يشعر .

أسباب الشعور بالنقص :

1. نوع التربية التي يتلقّاها الإنسان حينما كان طفلاً صغيراً :

فلذلك المرض من الأمراض النفسيّة التي كثيراً ما يصاب بها الأبناء هو الشعور بالنقص. الشعور بالنقص أحد أكبر أسبابه الآباء والمربّون .. هناك معلّمون كلماتهم قاسيةٌ جدّاً فأقل كلمةٍ تذكر أمام رفاقه - حمار - توبيخ وتعنيف وتحقير ، ولطم ، وضرب ، وركل ، هذا الطفل الذي يتلقّى كلّ هذا يشعر بأنّه تافه وأنّه لا قيمة له . فماذا قال النبيّ عليه الصلاة والسلام قال : الشرف معوان.

عندما تجعل للإنسان قيمة ، وتشعره أنه ذو قيمة ، وأنّه ابن عائلةٍ كريمة ، وتقول له : والدك كان رجلاً عظيماً ، حينما تبثُّ في روع هذا الطفل الصغير أنّه ذو قيمة .. هذا الشعور بأنّه ذو قيمة يردعه عن أن يسقط ، ويردعه عن أن يفعل الفواحش ، ويردعه عن أن يسرق ، أنا أرى أنّ حديث النبيّ عليه الصلاة والسلام حينما قال : الشرف معوان ، خير موجّه نحو المكارم والفضائل ، فالمربّي الحكيم يستعين على تربية أولاده ببث معنوياتٍ عاليةٍ لهم ، ببث الثقة في نفوسهم ، بأحترامهم ، هذا الذي يرفع من قيمة الابن.

لذلك إذا كذب مرّة سمّاه كذّاباً ، وإذا لطم أخاه مرّة سمّاه شريراً ، إذا كان أخذ من أخته حاجةً سمّاه محتالاً ، وإذا أخذ من جيب أبيه شيئاً سمّاه سارقاً ، إذا تقاعس عن تأدية عمل سمّاه كسولاً ، مباشرةً يناديه تعالَ يا كسول . الكسول والمحتال والسارق وما إلى ذلك ، الآباء الجاهلون يسببون لأولادهم عقداً نفسيّةً وأمراضاً لا يعلمها إلا الله ، وهذه العقد والأمراض قد ترافقهم طوال

حیاتهم ، يقول لك : عمرى ثمانون سنة وعندى مركّب نقص .. أسبابه نوع التربية التى تلقّاها حينما كان طفلاً صغيراً .

2. محاسبة الابن أمام الناس:

الشيء الثانى : أنّ هذا الطفل الصغير إذا قمت بتوبيخه على انفراد شيء ، وإذا وبّخته أمام إخوته شيءٌ آخر ، إذا وبّخته على انفرادٍ شيء ، وإذا وبّخته أمام أقربائه شيءٌ آخر ، إذا وبّخته على انفرادٍ شيء ، وإذا وبّخته أمام الجيران شيءٌ آخر ، هذا الذى يحطّمه .. كلّ إنسان له شعور بالأهمّية ، كلّ إنسان يحرص على سمعته ، على مكانته ، على شخصيّته .. فالأب الحكيم لا يحاسب ابنه إلا فيما بينه و بينه أى على انفراد .

فالأب الحكيم يحفظ لابنه كرامته ، ومكانته أمام الصغار ، فأنت كأب كبير تقول إنّ هؤلاء رفاق ابنى كلّهم صغار مثله أعمارهم ست سنوات أو ثمان فإذا غلط غلطة فيضربه ويعنّفه أمامهم .. أتعرف أنّك قد أحدثت جرحاً لا يندمل ؛ ولا فى أكثر من خمس وعشرين سنة ، قمت بضربه ولطمه أمام رفاقه فليس له قيمة بالمرّة عنده ؛ فكم من أب يفعل هذا ، فالتعنيف والضرب والسباب هذا يعدّ عملاً سيّئاً جداً ولكنّ هذا يتضاعف أضعافاً متضاعفة فيما لو فعلته أمام أصدقائه ورفقائه وجيرانه وأقربائه .. هذه هى النقطة الثانية .

3. الدلال المفرط للابن يسبب شعوراً بالنقص:

العامل الآخر للشعور بالنقص ستُفاجؤون به ، يوجد عاملٌ آخر على نقيض الأول - الذى بسببه يصاب الطفل من الشعور بالنقص بسبب الضرب والركل واللطم والشتم والتوبيخ والتعنيف - وهو الدلال المفرط ، فالدلال المفرط يسبب شعوراً بالنقص .

دوماً او قلما نكلف الطفل بعمل ، ونبادر بتلبية طلباته ، لا نحمّله مسؤوليّة ، ينام لوقت الظهيرة ، المهم أن يكون مرتاحاً ، وتأمين حاجات البيت كلها تقع على عاتق الأب .. أى لا نكلّفه بعمل ، ولا بالاستيقاظ باكراً ، ولا بأداء عمل ولكن فقط أن يرتاح .

الدلال الزائد يجعل الابن مكروهاً ومنبوذاً في المجتمع:

نقطة مهمّة الفت انظاركم اليها، ذات مرّة معاوية بن أبي سفيان، فجاء غلام فغمزه وهو في المسجد، فقال له وقد كان كثير الذكاء: خذ الرهن يا غلام. يبدو أنّه توجد مراهنة على حلم معاوية، فهذا الطفل غمز أمير المؤمنين ولم يحدث له شيء، وقد أعادها مع خليفةٍ آخر فقتله، فقالوا: حلم معاوية قتل الغلام. فالذي قتل الغلام ليس الخليفة الثاني بل الأوّل هو الذي قتله عندما تساهل معه.

تارة تجد ابناً يصعد فوق طقم جديد من الأرائك (كنبايات بحذائه) والأب لم يتكلّم ولا أي كلمة وكذلك الأم، فهو مدلل، فلو ذهب لزيارة بيتٍ آخر كبيت خالته أو عمّته ووقف على الطقم، فيصبح بسبب دلاله مكروهاً، فإذا أردتّ أن تجعل ابنك مكروهاً ومحتقراً ومنبوذاً فقم بتدليله، أمّا إذا وجدت التربية البيتيّة الحازمة وعرف حدوده، وما يجوز فعله وما لا يجوز فهذا هو الطريق، يوجد كثير من الآباء في البيت أطلقوا لابنهم كلّ الصلاحيات، فيظن أنّ كلّ بيت مثل بيت أبيه، فيقوم بإتلاف وتكسير كل ما حوله، فهل يكرهه الناس؟ لا بل يكرهون الأب من أجل ابنه ويكرهون كلّ زياراتهم، فمن يحبّ أن يجعل ابنه منبوذاً ومكروهاً محتقراً فليدلل ابنه .. فيعوّده للنوم لمنتصف النهار ولا يعوّده على تحمّل المسؤوليّة ولا يكلّفه بتأمين غرضٍ من الأغراض .. فقد أمّن له كلّ شيء فأصبح عضواً فاشلاً في المجتمع لم يعمل له شيئاً.

ضرورة تعويد الطفل على تحمل المسوولیات:

بعض الاباء يغالون في حب اولادهم، هذا الحب يسبب للابن مرضاً نفسيّاً الا وهو الشعور بالنقص.

فإذا لم تعلّمه ولم تجعله يمارس عملاً ما ولم تحمّله أي مسؤوليّة ولم تكلفه بشيء، ولم يتعوّد على الخشونة .. ولكن فقط قد تعوّد على الرفاه والنوم والأكل والشرب وجميع طلباته تستجاب .. هذا الإنسان ضعيف جداً ولا يستطيع عندئذٍ أن يتحمّل المسؤوليّة فيشعر أنّه دون الناس. في بعض الأحيان

يقولون لك : إنّ هذا الطفل يتيم وبالتعبير العامي (مجرود) . فإذا أتيح له أن يبذل جهداً كبيراً في صغره فيحضر الأكل لإخوته ولأسرته فهذا يعطيه دروساً كثيرةً جداً.

بعض الأشخاص دخلوا في عش الزوجيّة وليس في وسعه شيءٍ حتى شراء مستلزمات رفيقة دربه من الأسواق، ويوجد أشخاص من سنٍ مبكّرة آباؤهم وأمّهاتهم حمّلوهم المسؤوليّة .. فالبنت المدللة زوجةٌ سيّئةٌ جداً فلا تنجح في زواجها، أمّا البنت التي تعلّمها أمّها على إدارة المنزل وعلى الطبخ وعلى تأمين حاجات البيت بشكل دقيق تنجح في زواجها . فالأب الذي يدلل أولاده هو يحطمهم دون أن يشعر.

السماح للاولاد بل تكليفهم ببعض المهام:

سلفنا الصالح لم يكونوا على المام بعلم التربية، بالرغم من ذلك كانوا موجهين لعلماء التربية اليوم، فخير برهان لذلك توفر وسائل تربويّة ناجحة جداً، أمّا الآن تجد الجيل المعاصر يوجد عندهم وعيٌ تربويٌّ ودراسات تربويّة ولكن لا تفقد التربيّة الصحيحة اعني التربية المطلوبة شرعاً، بل تسيُّباً، أي إذا لم يدرس الولد فلا شيء عليه وغير مهمٍ، وإذا رسب لا يبالون - ويقولون : في السنة القادمة ينجح-.. فتجد رفاقه حصلوا على أعلى الشهادات وأصبحوا أطبّاء وهو من ورائهم، فيكبر أصدقاؤه ويتسلّمون أعمالاً ويصبح لديهم دخلٌ ومكانةٌ اجتماعيّة وهو من وراء الناس ، فعلى من ينقم ؟ ينقم على من أهمله وقام بتدليله، فالدلال المفرط ماذا يسبب ؟؟ الشعور بالنقص ومن أسباب الشعور بالنقص : القسوة ونقيضها وهو الدلال، فالحقُّ وسطٌ بين طرفين.. القسوة والدلال.

يوجد آباء وأمّهات أحدهم لا يسمح لابنه أن يقوم بعمل أبداً.. ويقول له : إنّك لا تعرف اتركه. لا يعرف !! ولن يعرف بالتالي طوال حياته، فلا بدّ من أن يوطّن الأب نفسه من أنّ ابنه ممكن أن يخطأ، فإذا اخطأ وأصلحت له غلطه هذا افيد له مليون مرة من أن يظلّ جاهلاً لا يعرف شيئاً.

تكليف الابن بمهمة وتوضيح وتعديل خطئه:

قلت لاحد الاخوة هناك من لا يخطئ ابدا او بتعبير آخر معصوم ؛ فقال لى : هو النبى صلى الله عليه وسلم . فقلت له: لا .. لم أقصد ذلك، فما قلته هذا موضوعٌ آخر ،واعنيمن الذى لا يخطئ الذى لا يعمل، فكلّ من يعمل لابد وان يخطئ .. والخطأ بالعمل شيء طبيعي جداً .. فأقول:ليس العار أن تخطئ وتغلط ..بل العار أن تبقى مخطئاً، ليس العار أن تجهل .. العار أن تبقى جاهلاً ... كلُّ ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوّابون.

وطِّن نفسك واجزم وتيقن أنّ ابنك لا بد وان يغلط .. أرسلته ليحضر أغراضاً فانتقى أسوأ خضارٍ وبأغلى الأسعار .. فقل له : هذه غالية يجب أن تنتقيهم، واعلمه ان أسعار السوق أقل من ذلك، أمّا أن تخاف أن يغلط فلا تكلّفه فبالتالى لن يتعلّم فى حياته شيئاً .. اذن لا بد أن تكلّفه، وتبيّن له وتتحمّل غلطه لكى يتعلّم.

علاج ظاهرة الدلال المفرط من خلال:

1. ايمان الابوين بالقضاء والقدر:

من علاج ظاهرة الدلال المفرط أن يتعمّق الوالدين بعقيدة القضاء والقدر، فيخاف الأب أن يمرض ابنه أو يرشح، فأنت آمن بالقضاء والقدر والله عزَّ وجلَّ هو الحافظ، يقولون: إنّه فى يوم القيامة يقول ربنا عزَّ وجلَّ لعبدٍ من عبيده :عبدى أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه؟ فقال: يا رب..لم أُنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادى من بعدى. قال: ألم تعلم بأنى أنا الرزّاق ذو القوّة المتين ؛ إنّ الذى خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم . ويقول لعبدٍ آخر : عبدى أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه ؛ يقول العبد : يا ربِّ أنفقته على كلّ محتاجٍ ومسكين، لثقتى بأنّك خيرٌ حافظاً وأنت أرحم الراحمين. قال: يا عبدى أنا الحافظ لأولادك من بعدك.(المصدر)

الاعتماد والتوكل على الله:

إذا سافر احدنا فلا يتردد ... وليقل بتوكّل : اللهمَّ أنت الرفيق فى السفر

والخليفة فى الأهل والمال والولد . فالله هو الحافظ ولا بد من التوكل عليه.فيخاف أن يكلّفه أو أن يبعثه لمشوار أو يرسله وحيداً .. الخوف ضروري ولكن يوجد خوفٌ مرضيّ

.فالله عزَّ وجلّ قال:مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(22)لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(23)

أول شيء ترسيخ عقيدة القضاء والقدر فى نفوسنا جميعا حتى يرتاح الإنسان من الوساوس ومن الخوف والدلال المفرطين يرتاح منه.

2.التدرج فى التأديب:

شيء آخر .. التدرُّج فى التأديب والتعزير، فمثلاً إذا كان الابن يصلُح بالنُصح فيجب أن لا تهجره، وإذا كان يصلُح بالهجران فيجب أن لا تضربه وإذا يصلُح بالضرب فلا تطرده من البيت، فيجب أن تتدرّج .. يوجد آباء لأتفه سبب يقوم بطرده نهائيّاً من البيت، إذا كان ينتصح معك فانصحه أولاً .. فالنصيحة أوّلاً، والهجران ثانياً، والضرب ثالثاً، والطرد رابعاً.

الكف عن عقوبة الطرد من المنزل:

لا اوافق على هذا العقاب اطلاقا لا سيما فى هذا العصر وخاصة فى ربوع باكستان، واعتبر أيّ ولى امر يلجأ إلى طرد ابنه او احدا من رعيتهمن المنزل لانحرافه،مثلهكمن يطفئ النار بالزيت. فكثير من الناس يرحبون هذا المطرود، ويدلّونه بل يجرونه الى سائر الانحرافات والانحلال، ويستغلون تشرُّده .. هذا كلام دقيق ولاسيّما فى هذه الأيّام .. عقوبة الطرد من المنزل لا يمكن أن تكون مقبولة،لأنّ مردهوعواقبه خطيرةللغاية.

فى الايام السالفة كان الناس مترابطين متكاتفين، متواخين، مساندين، موازرين، حيث ثم من يردُّه إلى أبيه ويعظه، ويرشده، ويأخذ بيده، بينمافى الوقت الراهن هناك من يستقبله وينزل له عراقيل ارتكاب المنكرات والمحرّمات والفواحش والسرقات ..الخ،بل ينتظره بفارغ الصبر، فأنا أعرف رجلاً طرد ابنه

فانضمّ إلى مجموعة من الأصدقاء ولكنّها منحرفة. أي عصابة سرقة. فكلّفوه أن يقف في مكان ليراقب الطريق، وقاموا بسرقة بيتٍ، وعندما حُكموا بمحكمةٍ ميدانيّة ذكروا اسمه معهم .. والآن قد مرَّ عليه ست سنوات وهو مسجونٌ.

نتج هذا من طرد الأب لابنه من المنزل وانضمامه لأصدقاء السوء ودلّوه على السرقة وأعطوه دوراً من أدوار السرقة بأن يراقب الطريق وهم يسرقون البيت ولم يعطوه شيئاً وعند التحقيق ذكروا اسمه فحبس معهم ست سنوات محكمة ميدانية.

فهذا الكلام أُعيده مرَّةً ثانية .. فمهما غضبت، ومهما أساء الابن، فتطرده من البيت فهذا شيء غير معقول إطلاقاً، فالبيت مأوى له، فإذا أردت أن تعاقبه فليكن بالبيت .. فالتدرُّج في تأديب الولد بالنصح أوّلاً والهجران ثانياً والضرب ثالثاً طبعاً غير المُبَرِّح.

3. ترويض الصغار وتعويدهم على الخشونة والاعتماد على الذات:

الشيء الثالث الذي هو علاج لموضوع الدلال المفرط التعامل بالخشونة تارة والى هذا يدل ما روى عن شُعبة، عن قتادةَ، قال: سَمِعْتُ أبا عثمان يقولُ : أتانا كتابُ عُمَرَ ونحنُ بأُذَرْبِيجَانَ مَعَ عُتْبَةَ بنِ فرقد: أما بَعْدُ فاتَّزِرُوا وارتَدُّوا، وانْتَعِلُوا وارْمُوا بالخِفاف، واقْطَعُوا السَّراويلاتِ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وإِيَّاكُمْ والتَّنَعُّمِ وَزِيِّ العَجَمِ، وعليكُمْ بالشَّمسِ، فإنها حَمَّامُ العَرَبِ، واخْشَوْشِنُوا واخْلَوْلِقُوا وارْمُوا الأَغْرَاضَ، وانْزُوا نَزْواً، والنَّبِيُّ نَهانا عَنِ الحَرِيرِ إلا هٰكذا: أَصْبُعيهِ والوُسْطَى والسَّبابة . قالَ: فما عَلِمْنَا أنهُ يَعنى إلا الأعلام.

فاولياء الامور الاذكياء يعوّدون أبناءهم على الطعام الخشن في بعض الأحيان، فتارة يتناولون ما يتوفر في البيت، فماذا يحدث؟؟

وقد روت كتب السيرة أنَّ سيّدنا خالداً بن الوليد رضى الله عنهأمسك ضبّاً وأكله لماذا ؟ والنبيّ نظر إليه وقال: خالدٌ سيفٌ من سيوف الله.. وهو يأكل الضّب ليعوّد جنوده على الأكل الخشن في الصحراء في الفتوحات.

فيجب أن يتعوّد الرعية على شظف العيش، فالخشونة تربّي النفس

وتزكيها وتنميها وتعلوها. والغنى مع الجهل يفسد النفس .. نحن لسنا ضد التوسع فى الرزق، فاطعم واسقِ ولكن من حين إلى آخر يجب أن يعرف الطفل بوجود جائعين، بعض النّاس يأكلون قطعة من الخبز مع كأس من الشاى فى الظهيرة، وبعضهم لا يتناولون الفواكه إلا فى الشهر مرّة والبعض الآخر الحلو عندهم علبة من- الراحة فقط- فعوّد ابنك على الاخشوشان ولو كنت غنيّاً، لأنّ المخشوشن تجد نفسه سويّة.

الاخشوشان والثقة بالنفس من وسائل معالجة الشعور بالنقص:

الوضع المادى لاى منا لا يستقر، كما قيل: "الايام دول"، فإذا كان قد عوّد أهله على الرفاه الزائد، والعيش الرغد،فلا يخلو من احتمالين .. إمّا أن يأكل مالاً حراماً، أو أن يُمالئ السلطان.. أمّا إذا كان قد عوّد نفسه على الخشونة فهذا هو دخله، فإذا أراد الإنسان أن يرفّه أهله عن طريق المال الحرام، أفسدهم وأفسد نفسه وهو لا يشعر، حيث روى عنه صلى الله عليه وسلم ((إيّاكم والتنعُّم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين))

((علّموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً))

أى أنّ الاخشوشان والثقة بالنفس من وسائل معالجة الشعور بالنقص الذى أساسه الدلال المفرط.

الله عز وجل جعل حياة الأنبياء خشنة:

لم يبعث نبى الا ورعى الغنم كما قال عليه السلام "ما بعث الله نبيّاً إلا رعى الغنم .." نعم كنتُ أرعاها على قراريط لأهل مكّة .نبيّ سيّد الخلق، امام الانبياء والرسل جعل الله عزّ وجلّ له حياته خشنة.. رعى الغنم فى بطحاء مكّة.

والنبيّ عليه الصلاة والسلام كان ينقل الحجارة مع غلمان فى مكّة أى أعمال سخرة شاقّة، وكان يبنى أى يقوم بأعمال البناء :((لمّا شبّ صلّى الله عليه وسلّم وبنيت الكعبة ذهب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينقل الحجارة مع أشراف قريش لبنائها . فقال العبّاس لرسول الله اجعل إزارك على عاتقك من

الحجارة، فالنبيّ استحيا من الله أن يكشف عن جسمه، فقال: إزاري إزاري.. فشدّ عليه إزاره وقال: إنّي نُهيت أن أمشي عُرياناً))

النبي الكريم رعى الغنم ونقل الحجارة وساهم بالبناء:

وقد سافر النبيُّ عليه السلام من مكة إلى الشام قبل البلوغ على جمل. فالنبي سافر قبل أن يبلغ.. وسافر أيضاً بعد البلوغ في تجارةٍ للسيّدة خديجة كشريك مضارب، وكان قد سافر قبل أن يبلغ مع عمّه أبي طالب.

هذا ان دل على شيء فانما يدل على خشونة حياته عليه السلام، من رعيه الغنم، ونقل الحجارة، والمساهمة في البناء والتشييد، وسافر قبل البلوغ سفراً شاقاً، وكما هو معلوم ان السفر قطعةٌ من العذاب.

روت كتب السيرة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم استحلف باللات والعُزّى وهو صبي فقال للمستحلف: لا تسألني بهما شيئاً، فو الله ما بغضْتُ شيئاً بغضي لهما.

وشارك في الحرب وهو دون الحُلُم .. فقد روت كتب السيرة أنّه عليه الصلاة والسلام كان ينبل لأعمامه في حربِ الفُجّار، أي يعطي لهم النبل أثناء الحرب، وكان يقول: "أدّبني ربّي فأحسن تأديبي".

4. المفاضلة بين الأولاد من أكبر أسباب الشعور بالنقص:

من معالجة الشعور بالنقص .. أحد أكبر أسباب الشعور بالنقص المفاضلة بين الأولاد، لا شكّ بوجود ابنٍ ذكيّ وآخر أقلّ ذكاء، أو ابنٍ وسيم وابنٍ أقلّ وسامةً، ابن اجتماعي -أي بهلول- ابنٍ انطوائيّ، فالأب العاقل المؤمن لا يفرّق بين أبنائه، لأنّه لو أهمل الأقل ذكاء أو أهمل الأقل وسامة فقد سبب له بهذا الإهمال مرضاً نفسيّاً خطيراً وهو الشعور بالنقص.

فلذلك يقول عليه الصلاة والسلام: "رحم الله والداً أعان ولده على برّه"

لزوم التسوية بين الابناء:

من قدرة الله سبحانه وتعالى انه فضل احدنا على الاخر كما قال تعالى: "ورفعنا بعضهم فوق بعض.." ، فملكة الاولاد تختلف وتتباين، قد يكون احد

الاولاد كيس، والاخر دونه، أو ولد متفوّق فى دراسته، والآخر غير ذلك، أو ولد جميل الصورة والخلقة، بينما الآخر به عاهةٌ .. فإذا كان الأب مؤمناً فلا يمكن أن يشعر الأدنى أنّه أدنى أبداً.

يقول عليه الصلاة والسلام : "رحم الله والداً أعان ولده على برّه" .ويقول عليه الصلاة والسلام : "ساووا بين أولادكم فى العطيّة".

((عن النعمان بن بشير أنه قال إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إنّى نحلت ابنى هذا - أعطيته- غلاماً كان لى فقال عليه الصلاة والسلام : أكُلّ ولدك نحلت مثل هذا ؟ قال :لا. قال: فأرجعه"

وفى روايةٍ :قال عليه الصلاة والسلام : أفعلت هذا لولدك كلّهم ؟ قال: لا. قال: اتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم. فرجع أبى فردّ تلك الصدقة" .

وفى روايةٍ :"يا بشير، أَلَكَ وَلَدٍ سِوَى هذا ؟ قال: نعم. قال: أكلَّهُمْ وهبت له مثل هذا ؟ قال: لا. قال: فلا تُشْهِدْنى إِذَنْ، فإنى لا أشهد على جَور" ، ثم قال: أَيَسُرُّكَ أن يكونوا إليك فى البِرّ سواء ؟ قال : بلى . قال : فلا ،إذن فسوِّ بينهم فى العطاء".

فكل منا يريد ويأمل ويتطلع الى بر الاولاد فعلينا ان نسوى ونعدل بينهم فى التعاملات بصرف النظر عن نوعيته.

الأب العاقل لا يفرّق بين أولاده أبداً :

يوجد ما هو أدقُّ من ذلك : ((رجل كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ألا سويت بينهم !!! .فقد قبّل الابن ولم يقبّل الابنة، لمَ لم تسوّ بينهما ؟.

هذه دقّة ملاحظة فأحياناً لا ينتبه الشخص .. عنده ولدان ودخل إلى البيت فحمل أحدهما وقبّله وقال للثانى : أهلاً يا أبى ..لم هذا التفرقة فى ابداء الحب؟ .. كأن على الاب تقبيلهما ، وعلى هذا الغرار فى بقية التعاملات ،وإلا غرزت وتجذرت فيه مشكلة الشعور بالنقص.

فمثلاً إذا كان الأب يريد أن يأتيه الذكر فرزقه الله بالأنثى، فأهمل الأب الأنثى، فما ذنبها؟ هل هي التي خلقت نفسها أنثى؟ ليس لها أي ذنب في ذلك. أو الابن معه عاهة فما ذنبه؟ بالعكس فصاحب العاهة يستدعي كُلّ الشفقة.. طيب ابن أقلّ ذكاء ليس متفوّقاً بل محدود فماذا تفعل هل تحطّمه؟ وابن أقلّ وسامة، ابن ليس اجتماعياً، الأب العاقل لا يفرّق بين أولاده أبداً.

أرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الحقائق المستنبطة من نصوص القرآن والسنّة الصحيحة، منهجاً لنا في تربية أولادنا، وأن يكون هذا الدرس مترجماً في البيوت إلى ممارساتٍ يوميّة، وقلما يوجد أب ليس عنده أولادٌ..

المراجع:

١۔ الكهف: 46

٢۔ الصافات/101

٣۔ الروم/21

٤۔ صحيح مسلم، للنيسابوري- ج4/ص175، عن مكتبة شامله

٥۔ كنز العمال- ج26/ص6، عن مكتبة شامله

٦۔ سنن النسائي الكبرى- ج1/ص362، عن مكتبة شامله

٧۔ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي- ج1/ص341، عن مكتبة شامله

٨۔ سنن ابن ماجه باب في الايمان

٩۔ شعب الايمان للبيهقي۔

١٠۔ صحيح مسلم، للنيسابوري- ج6/ص109، عن مكتبة شامله

١١۔ كنز العمال- ج14/ص64، عن مكتبة شامله

١٢۔ صحيح البخاري- ج5/ص2324

١٣۔ رواه مسلم عن معاوية بن حكم السلمي

١٤۔ السنن الكبرى للبيهقي، 2/507

١٥۔ أخرجه البخاري عن أبي هريرة

١٦۔ روى البخاريّ ومسلم عن عائشة

١٧۔ رواه مسلم عن عائشة

١٨۔ رواه مسلم عن جرير بن عبد الله

١٩۔ سنن الترمذي - ج4/ص70، عن مكتبة شامله

٢٠۔ سورة الحديد: آية22، 23

٢١۔ 5430رواه ابن حبان في صحيحه حديث رقم

٢٢۔ مسند أحمد مخرجا، 28/27، عن مكتبة شامله

٢٣۔ روى الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل

٢٤۔ رواه البيهقي عن عمر

٢٥۔ مشكاة المصابيح للتبريزي - ج2/ص174، عن مكتبة شامله

٢٦۔ رواه البخاريُ ومسلم عن جابر بن عبد الله، عن مكتبة شامله

٢٧۔ صحيح البخاري، 4/58، عن مكتبة شامله

٢٨۔ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 1/367، عن مكتبة شامله

٢٩۔ وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، 1/298، عن مكتبة شامله

٣٠۔ المصنف - ابن أبي شيبة -، ج21/ص190، عن مكتبة شامله

٣١۔ الزخرف/32

٣٢۔ المصنف - ابن أبي شيبة -، ج21/ص190، عن مكتبة شامله

٣٣۔ سنن سعيد بن منصور، 1/119، عن مكتبة شامله

٣٤۔ أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير، عن مكتبة شامله

٣٥۔ صحيح مسلم، 3/1242، عن مكتبة شامله

٣٦۔ صحيح مسلم، 3/1243، عن مكتبة شامله

٣٧۔ مسند البزار = البحر الزخار، 13/45، عن مكتبة شامله